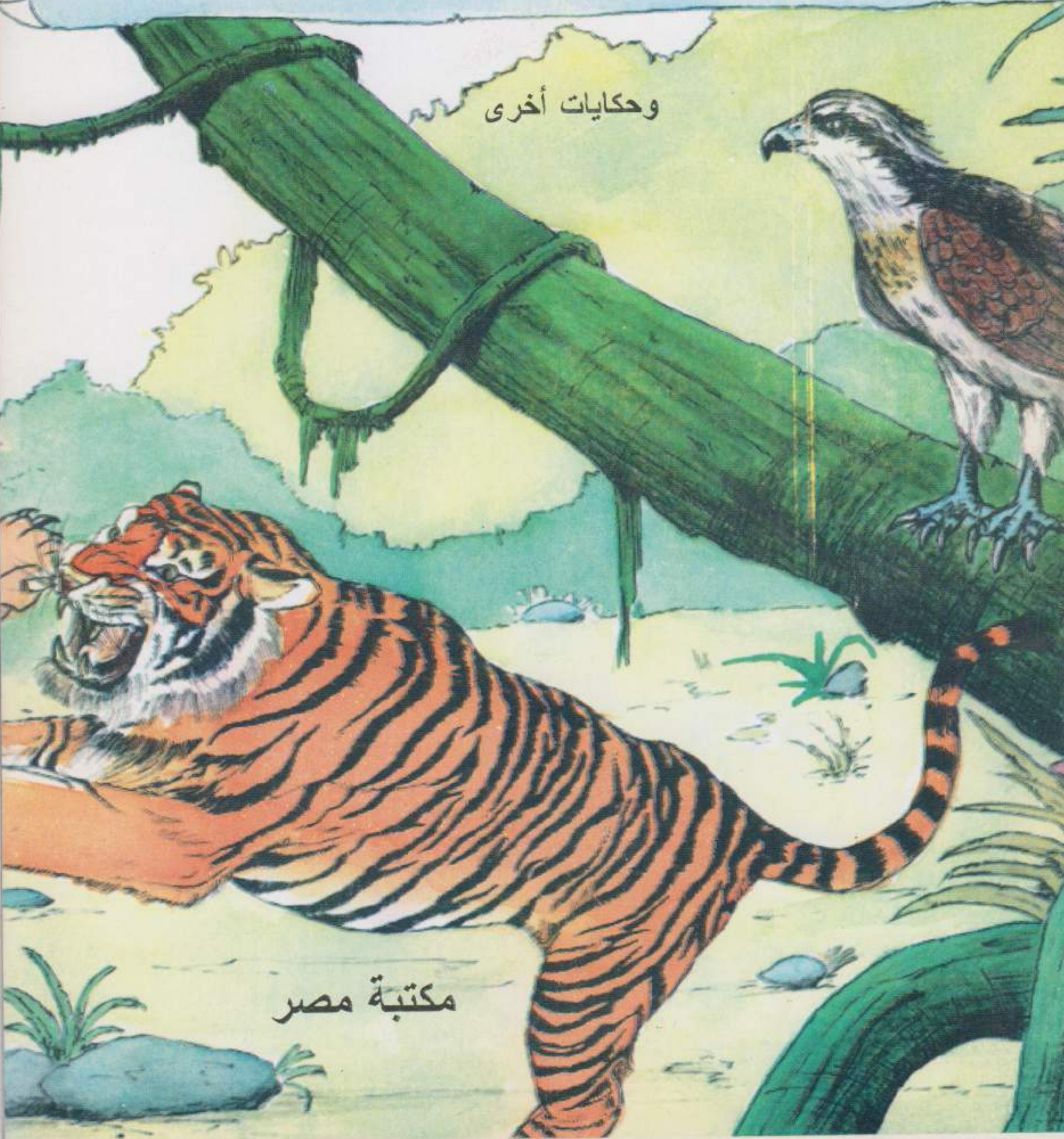
ألف حكاية وحكاية (٩٤)

يعقوب الشاروني

القطة التى عاونت الأسد

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٩٤)

القطة التى عاونت الأسد

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

تامر الشارونى

الناشر
مكتبة مصر
سعيد جودة السحار وشركاه
٣ شارع كامل صدقى - الفجالة
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

علاج أفضل من علاج

كنتُ بين المرضى المنتظرينَ فى عيادةِ أحدِ الأطبَّاءِ ، وقد انهمكوا فى وصفِ ما أصابَهم من أمراضٍ ، يتحسَّرونَ على أيامِ الصحةِ والعافيةِ ، ويواسى بعضُهم بعضًا ، فيزدادُ شعورُهم بشدةِ أمراضِهم.

لكننا لم نتنبَّهْ إلى سيدةٍ نحيلةٍ عجوزٍ كانَتْ جالسةً هناك ، لا تنطقُ بكلمةٍ ، إلى أنْ سألَها أحدُنا عن مرضِها. فتردَّدَتْ قليلاً ، ثم ذكرَتِ اسمَ مرضٍ خطيرٍ، لا علاجَ له!!



خيَّمَ السكونُ علينا ، وخُيِّـلَ إلينا أنَّ متاعبَنا ليسَتْ شيئًا يُذكَرُ أمامَ مصيبةِ هذه السيدةِ .

فلما دخلَتِ السيدةُ غرفةَ الطبيبِ ، أحسَسْنا جميعًا أننا صِرْنا أحسنَ حالاً..

فلما جاءَ دورى ، وانتهَى الطبيبُ من فحصى، وصفْتُ له كيف تَغيَّرَ حالُ المرضى بعدَ كلامِ السيدةِ العجوز.

فابتسمَ الطبيبُ وقالَ: "إن والدتى تُحِبُّ أن تجلسَ هناك ، وهى تحاولُ تحسينَ حالِ المرضى بطريقتِها هذه. وكثيرًا ما أقولُ لنفسى : "لعل طريقتَها فى العلاجِ أفضلُ من طريقتى !!"



القطة التى عاونت الأسد



عاشَ أسدٌ قوِىٌّ فى إحدى الغاباتِ ، اشتُهِرَ بين جميعِ الحيواناتِ بشدَّتِهِ وبطشِهِ. لكنَّه عندَما ينامُ ، كانَتْ تمشى فوقَ رأسِهِ فأرةٌ صغيرةٌ تقرضُ شعرَهُ.

وتَضايَقَ الأسدُ من جرأةِ تلك الفأرةِ ، فاتَّفقَ مع قطةٍ على أن تُخلِّصَهُ منها. وأسكنَ القطةَ بجوارِهِ ، وأخذَ يعتنى بها ويُغذِّيها بقِطَعٍ كبيرةٍ من اللحمِ ، لكى تتمكَّنَ من مراقبةِ تلك الفأرةِ المُزعِجةِ.



وخافَتِ الفأرةُ عندما شاهدَتِ القطةَ ، وامتنعَتْ عن الخروجِ ، وظلَّتْ فى جُحْرِها مدةً طويلةً. وعندَما اشتدَّ بها الجوعُ ، اضطرَّتْ للخروجِ ، وعندما شاهدَتْها القطةُ ، انقضَّتْ عليها وافترسَتْها.

ولمَّا عرفَ الأسدُ أنه تَخلَّصَ من الفأرةِ ، لم يعُدْ يهتمُّ بالقطةِ ولا بطعامِها، فهزلَتْ وضعفَتْ ، وانصرفَتْ حزينةً تقولُ: "هذا هو حالُ الدنيا."





المستور يجعلها تدور

أرادَتِ المَدْرسةُ أن تُقيمَ حفلَها السنوِيَّ ، فاعتقدَ "مراد" أن الفرصةَ قد أتيحَتْ له لتمثيلِ دورٍ رئيسِىٍّ فى المسرحيةِ المُقرَّر تمثيلُها، إذ كانَ أحسنَ تلاميذِ فرقتِهِ فى الإلقاءِ. ولكنَّ أملَهُ خابَ حينَ أسنِدَ إليه دورٌ صغيرٌ لا يظهرُ فيه على المسرحِ أكثرَ من دقيقةٍ ، فى حين أُسنِدَ إلى زميلِهِ وجارِهِ "محمود" دورٌ رئيسِىٌّ ، يجعلُهُ محلَّ اهتمامِ المدَعُوِّينَ طَوالَ الوقتِ.

حزنَ "مراد" لذلك حزنًا شديدًا ، وعادَ إلى الدار فى المساءِ وعيناهُ مملوءتانِ بالدموعِ!

ورآهُ والدُهُ على هذه الحالِ ، فدعاهُ إلى الجلوسِ بجانبهِ ، وسمعَ منه القصةَ، ثم أخرجَ ساعتَهُ من جَيْبهِ ، وقالَ له: "انظرْ ، ماذا ترَى؟"

قالَ مراد: "ساعةً ذاتَ غِلافٍ من الذهبِ ، وميناءً عليه أرقامٌ ، وعقاربُ ذهبيةٌ!"

عندئذٍ أدارَ الأبُ الساعةَ ، وكشفَ الغِطاءَ عن ظهرِها ، فظهرَ لعينَىْ "مراد" جهازُ الساعةِ كاملاً ، بعجلاتِه وتروسِهِ ، ومعادنِهِ الثمينةِ ومساميرِهِ الدقيقةِ.

ثم قالَ له والدُهُ: "انظرِ الآنَ .. ماذا ترى فى هذا الجانبِ المستور بالغطاءِ؟ ثم قُلْ لى ما الذى يجعلُ الساعةَ تدورُ وتُعَيِّنُ الوقتَ بضبطٍ ودقَّةٍ ، هل هى العقاربُ والميناءُ المكشوفُ للعَيْنِ ، أم هذه الآلاتُ الدقيقةُ المستورةُ؟"

قالَ مراد: "بل هذه الآلاتُ المستورةُ."

قالَ الوالدُ: "إن هذه الساعةَ يا بُنَيَّ لا خيرَ فيها ولا نفعَ منها بغيرِ هذه الأجزاءِ المستورةِ وراءَ الغِلافِ، وإن كانَ أكثرُ الناسِ لا يرَوْنَ غيرَ الميناءِ والعقاربِ. كذلك نحنُ فى الحياةِ، قد يكونُ أكثرُنا نفعًا وأعظمُنا قيمةً هو المستورَ المُختفِيَ وراءَ الستائرِ، الذى لا يكادُ يعرفُهُ أحدٌ. فاخترْ دورَكَ فى الحياةِ، فهلْ تريدُ أن تكونَ معروفًا للناسِ جميعًا ولا نفعَ لكَ، أم تُريدُ أن تكونَ أنت النافعَ العظيمَ القيمةِ وإنْ غِبْتَ عن العيونِ؟"

وفهمَ مراد ما يقصدُهُ والدُهُ.



الوحوش والنُّسور

فى يومٍ شديدِ الحرِّ ، شعرَتِ الحيواناتُ بعطشٍ شديدٍ ، فذهبَ أسدٌ ونمرٌ فى وقتٍ واحدٍ ليشربا من بئرٍ صغيرةٍ.

واختلفَ الأسدُ معَ النَّمِرِ ، كلٌّ منهما يُريدُ أن يشربَ أوَّلاً.

وسرعانَ ما قامَ بينهما قتالٌ عنيفٌ.



ثم تَوقَّفا لحظةً يستردَّانِ أنفاسَهما، ويستجمعانِ قُوَّتَهما لاستئنافِ قتالٍ أعنفَ.

وفى تلك اللَّحظةِ ، أبصرَا بعضَ النُّسور فى الجوِّ ، تنتظرُ وقوعَ أحدِهما ، لتنقضَّ عليه ، وتشبعَ من لحمِهِ.

وفى الحالِ ، كفَّ الاثنانِ عن القتالِ وقالا:

"خَيْرٌ لنا أن نتصالحَ، من أن نصيرَ نحن الاثنانِ طعامًا للنُّسور وجوارحِ الطَّيْرِ."



جحا يعالج معدة

ذاتَ يومٍ ، جاءَ رجلٌ يجرى إلى بيتِ جحا ، وما إن فتحَ جحا البابَ ، حتى صاحَ الرجلُ:

"أسعِفْنى يا جحـا.. لم أعُـدْ أسـتطيعُ الوقـوفَ علـى قدمَـيَّ. عندى ألمٌ شديدٌ فى معدتـى ... أرجـوك أعطِنـى شيئًا لتخفيفِ هـذا الألمِ."

سألَهُ جحا: "ما الذى حدثَ لَكَ؟ هل أكلْتَ شيئًا عسيرَ الهضمِ، أم شيئًا غيرَ نظيفٍ؟"

أجابَ الرجلُ: "لم آكلْ شيئًا.. تقريبًا لا شىءَ .. لقد أكلْتُ فقط قطعةً كبيرَةً من فطيرة لم أتأكَّدْ من نظافتِها."

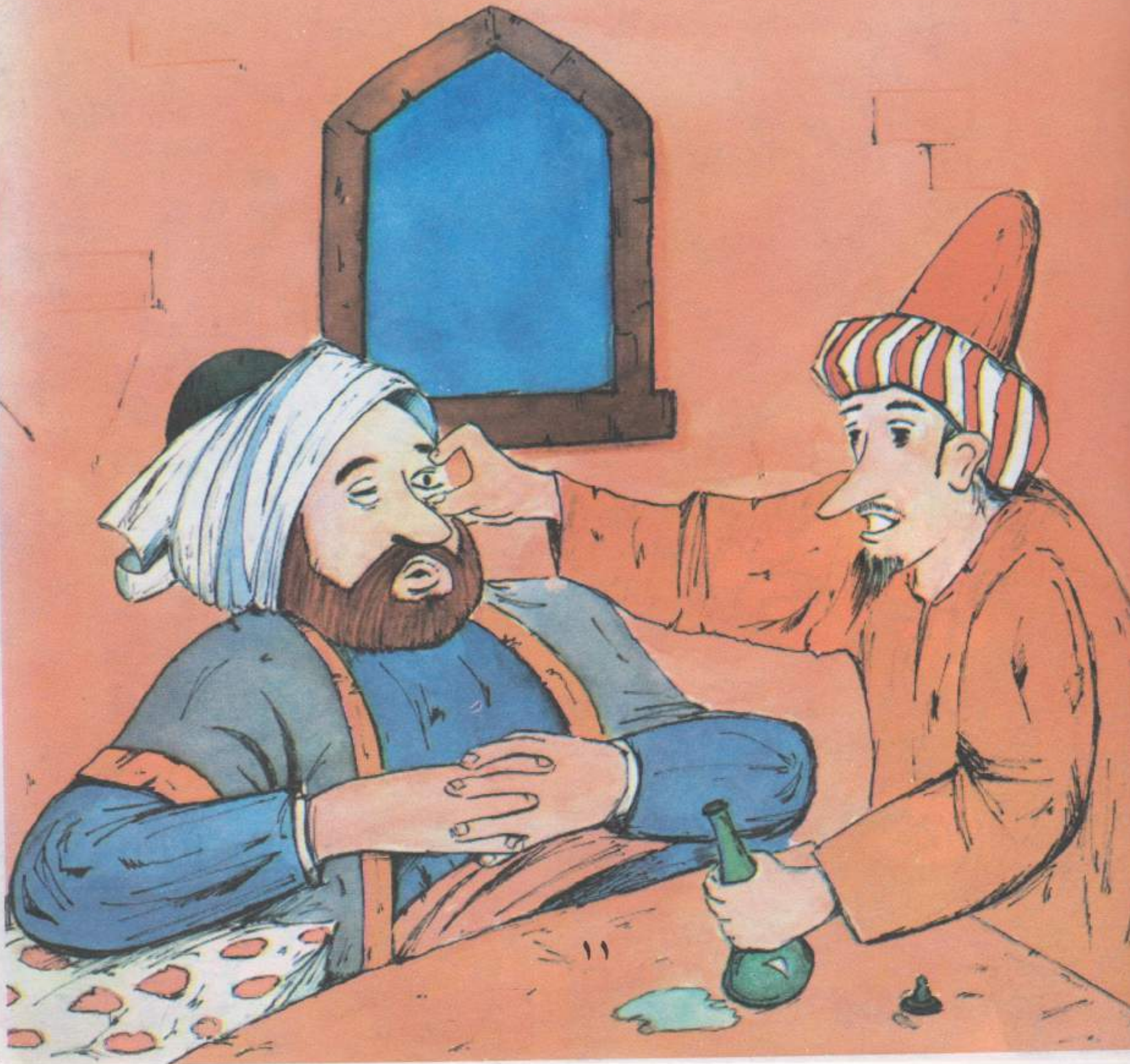
قالَ جحا: "هذا هو الأمرُ إذن."



وبغيرِ أن يسألَ أسئلةً أخـرى ، توجَّـهَ إلى الصنـدوقِ الصغـيرِ الَّذى يحتفظُ فيه بأدويتِهِ ، وأخرجَ زجاجةً صغيرةً ، بها دواءٌ للعيونِ.

صاحَ الرجلُ: "لا.. لا.. قلْتُ لك إن معدتى هى الَّتى تؤلمُنى، وليسَتْ عيناى!"

قالَ جحا: "ثِقْ أننى لم أُخطئْ فى اختيار العلاجِ ، فلو أنَّكَ ترى جيدًا بعينَيْكَ، لما أكلْتَ طعامًا غيرَ نظيفٍ!"





سلحفاة قرب النار

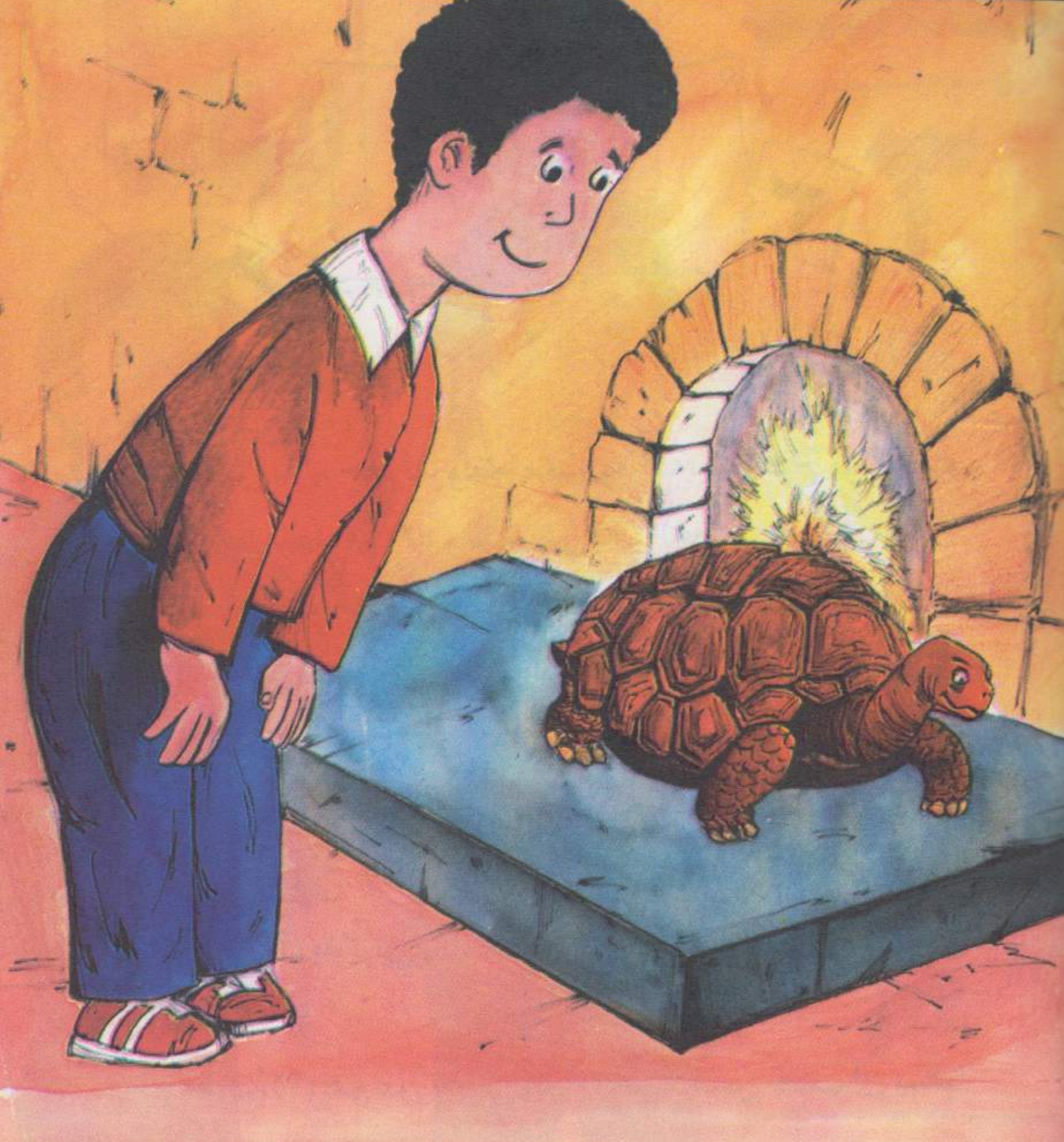


فى إحدى زياراتى للريفِ أيامَ طفولتى ، وجدْتُ سلحفاةً ، فأمسكْتُها بين يدَىَّ ، لكنها أغلقَتْ درعَها عليها إغلاقًا قويًّا، فتناولْتُ عصا ، واستخدمْتُها بطُرُقٍ مُختلِفةٍ ، لأجعلَ السلحفاةَ تُعيدُ إخراجَ رأسِها وأرجلِها من عظامِ درعِها ، فلم أنجحْ.

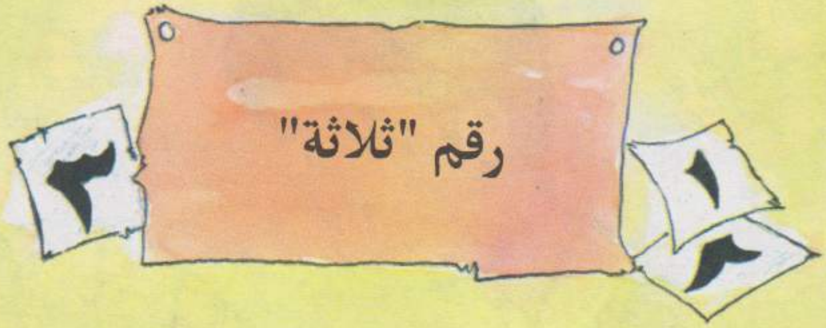
ورآنى جدِّى ، فقالَ لى: "لا..لا .. ليسَتْ هذه هى الطريقةَ لتصلَ إلى ما تُريدُ."

وأخذَ السلحفاةَ إلى المنزلِ ، ووضعَها قُرْبَ النار . وبعدَ دقائقَ ، شعرَتِ السلحفاةُ بالدفءِ ، وأخرجَتْ رأسَها وأرجُلَها ، وزحفَتْ ناحيَتى فى هدوءٍ.





قالَ جدِّى: "الناسُ يا بُنَىَّ كالسلحفاةِ ، فلا تُحاولْ أن تُجبرَ إنسانًا على فعلِ شىءٍ ، إنمَّا بالحبِّ والعطفِ تجعلُهم يشعرونَ معَكَ بدفءِ الأمانِ والاطمئنانِ ، فلا يتأخَّرونَ عن تنفيذِ ما تُريدُ ، وهم فى سعادةٍ ورضًى."



رقم "ثلاثة"

دخلَ سالم حجرتَهُ، ونظَّمَ مكتبَهُ وفراشَهُ، ثم أخرجَ من حقيبتِهِ ورقةً مكتوبًا عليها رقمُ (٣)، وعلَّقَها على بابِ الحجرةِ.

وذاتَ يومٍ جاءَ إليه بعضُ أصدقائه لزيارتِـهِ. وعندما رأوا هذه الورقةَ، أخذوا يضحكونَ ويُظهِرونَ دهشتَهم من هذا الرقمِ المكتـوبِ على البابِ، فقالَ لهم:

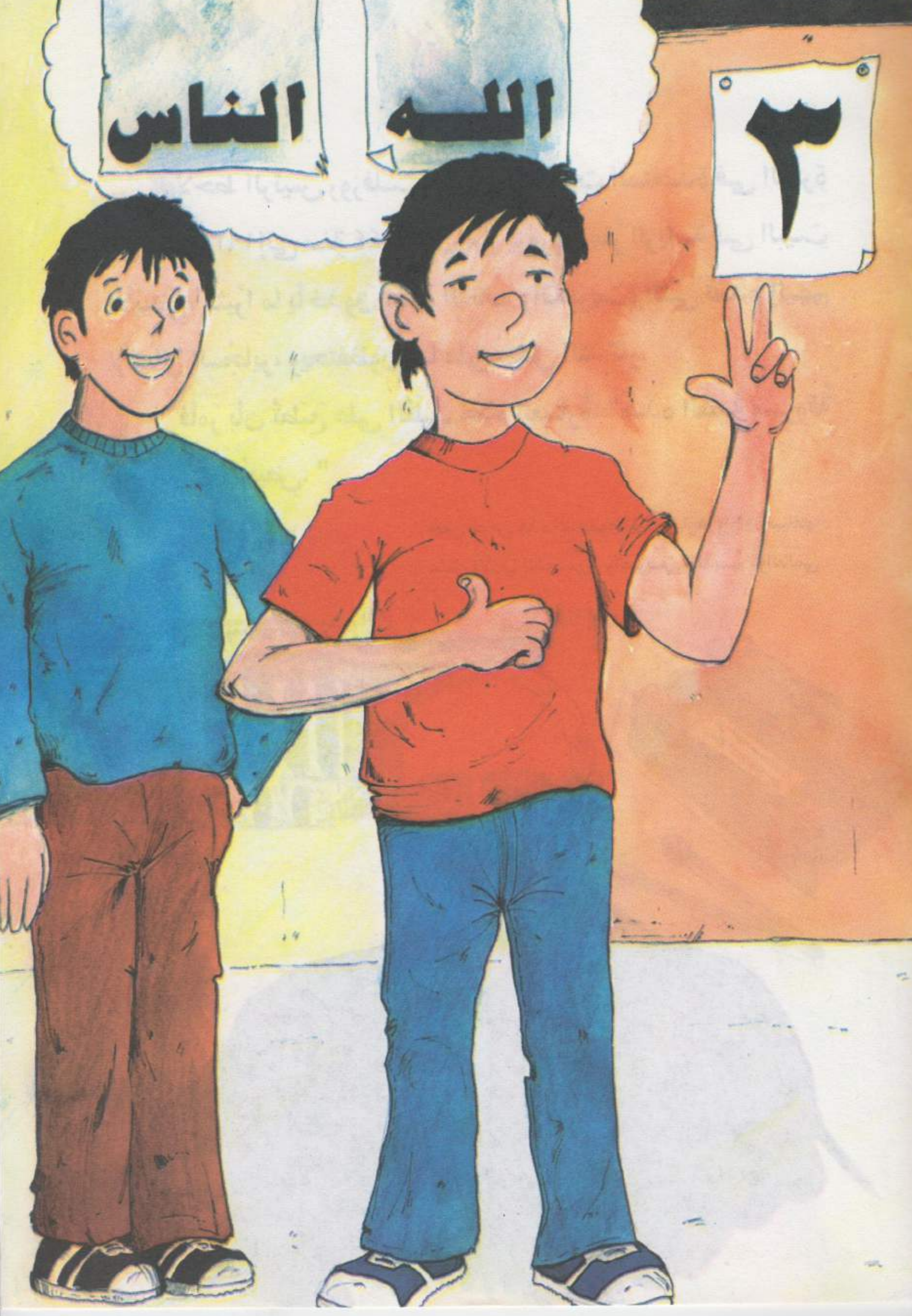
"سأخبرُكم بقصةِ هذا الرقمِ.. أمي هي التي طلبَتْ منّي وَضْعَ هذه الورقةِ أمامي، لأتذكَّرَ دائمًا أنني رقمُ (٣).

فرقمُ (١) يذكِّرُني باللهِ عزَّ وجلَّ، ويجبُ أن أتذكَّرَهُ قبلَ أيِّ شيءٍ.

ورقمُ (٢) هم مَنْ حولي من الناسِ، الذين يجبُ أن ينالوا اهتمامي.

ورقمُ (٣) هو أنا.

وكثيرًا ما أنسى هذه الحقيقةَ، لذلك أرادَتْ أمي أن أضعَها أمامَ عيني، لأتذكَّرَ دائمًا أنني رقمُ (٣)."



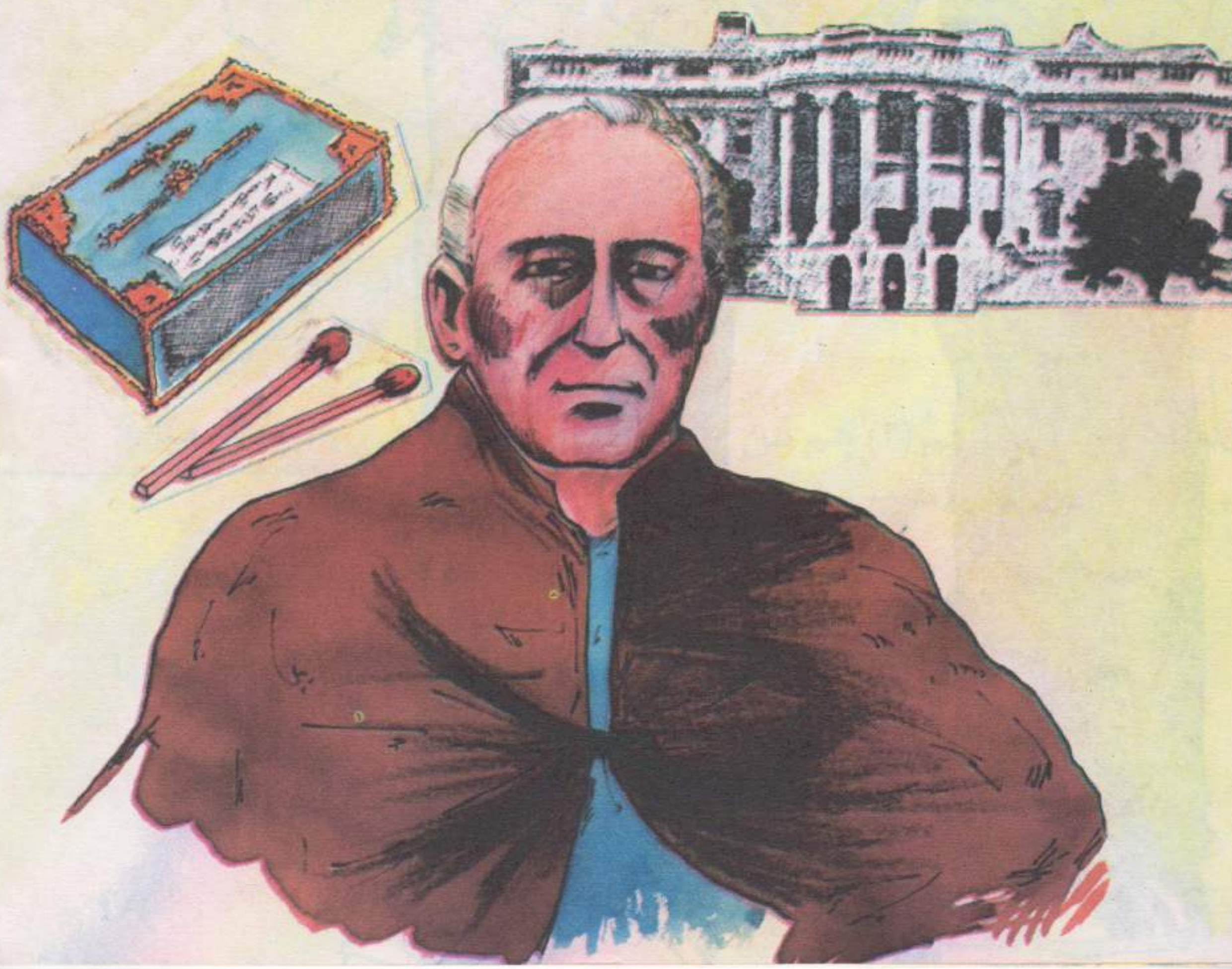
الله
الناس
٣

تحذير

لاحظَ الرئيسُ روزفلت، رئيسُ الولاياتِ المتحدةِ فى الفترةِ من سنةِ ١٩٣٣ إلى سنةِ ١٩٤٤، أنَّ مَنْ يزورون مقرَّ الرياسةِ فى البيتِ الأبيضِ، كثيرًا ما يأخذونَ عُلَبَ الثقابِ (الكبريت) التى تُقدَّمُ إليهم لإشعالِ السجاير، ويحتفظونَ بها على سبيلِ التذكار.

فأمرَ بأن تُطبَعَ على العُلَبِ هذه العبارةُ: "هذه العلبةُ مسروقةٌ من البيتِ الأبيضِ."

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبى، والعربى القديم، والعالمى.



ألف حكاية وحكاية

تأليف : الأستاذ يعقوب الشارونى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

